

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا. أَيُّهَا النَّاسُ/ أَوْصِيكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ عِزِّ وَجَلِّ فِي السِّرِّ وَالْعَلَنِ، وَالْإِخْلَاصِ لَهُ فِي الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ. (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ). أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ/ يَقُولُ تَعَالَى: (إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ) فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ يَبْعَثُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْدَ مَوْتِهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِيَجْزِيَهُمْ عَلَى أَعْمَالِهِمْ إِنْ كَانَ خَيْرًا فَخَيْرًا، وَإِنْ كَانَ شَرًّا فَشَرًّا، وَقَدْ كَتَبَ مَا قَدَّمُوا مِنْ أَعْمَالٍ، وَأَثَارَ هَذِهِ الْأَعْمَالِ الَّتِي كَانُوا هُمْ السَّبَبُ فِي إِيجَادِهَا فِي حَالِ حَيَاتِهِمْ وَبَعْدَ وَفَاتِهِمْ، وَهِيَ أَعْمَالٌ نَشَأَتْ مِنْ أَقْوَالِهِمْ وَأَفْعَالِهِمْ وَأَحْوَالِهِمْ، وَكُلُّ هَذَا فِي كِتَابٍ بَيِّنٍ وَاضِحٍ. عِبَادَ اللَّهِ/ جَمِيلٌ أَنْ يَتْرَكَ الْمُسْلِمُ أَثْرًا طَيِّبًا لِنَفْسِهِ وَلِغَيْرِهِ، سِوَاكَ كَانَ هَذَا الْأَثْرُ فِي الْعِبَادَاتِ أَوْ الْمَعَامَلَاتِ أَوْ الدَّعْوَةِ وَالتَّوْجِيهِ، فَرُبَّ كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ تَكُونُ سَبَبًا فِي هِدَايَةِ أُمَّةٍ كَمَا فِي قِصَّةِ أَصْحَابِ الْأَخْدُودِ عِنْدَمَا أَسْلَمُوا جَمِيعَهُمْ بِسَبَبِ كَلِمَةِ ذَلِكَ الْغُلَامِ الَّذِي قَالَ لِمَنْ أَرَادَ قَتْلَهُ: إِنَّكَ لَسْتَ بِقَاتِلِي حَتَّى تَفْعَلَ مَا أَمُرُكَ بِهِ، قَالَ وَمَا هُوَ؟ قَالَ تَجْمَعُ النَّاسَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ وَتَصَلُّبُنِي عَلَى جِدْعٍ، ثُمَّ خَذُ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِي ثُمَّ ضَعُ السَّهْمَ فِي كَيْدِ الْقَوْسِ، ثُمَّ قُلْ بِاسْمِ اللَّهِ رَبِّ الْغُلَامِ ثُمَّ ارْمِنِي، فَإِنَّكَ إِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ قَتَلْتَنِي، فَجَمَعَ النَّاسَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ وَصَلَبَهُ عَلَى جِدْعٍ ثُمَّ أَخَذَ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِهِ ثُمَّ وَضَعَ السَّهْمَ فِي كَيْدِ الْقَوْسِ ثُمَّ قَالَ بِاسْمِ اللَّهِ رَبِّ الْغُلَامِ ثُمَّ رَمَاهُ فَوَقَعَ السَّهْمُ فِي صُدْغِهِ فَوَضَعَ يَدَهُ فِي صُدْغِهِ فِي مَوْضِعِ السَّهْمِ فَمَاتَ فَقَالَ النَّاسُ أَمْنَا بِرَبِّ الْغُلَامِ أَمْنَا بِرَبِّ الْغُلَامِ. وَرَبُّ هَذَا الْأَثْرِ يَكُونُ مِنْ دِينَارٍ أَوْ ثَوْبٍ أَوْ صَاعٍ بَرٍّ، عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي صَدْرِ النَّهَارِ، فَجَاءَهُ قَوْمٌ حِفَاءً عِرَاءً مُجْتَابِي النَّمَارِ أَوْ الْعَبَاءِ، مِتْقَلَدِي السِّيُوفِ، عَامَّتَهُمْ مِنْ مُضِرٍّ، بَلْ كُلُّهُمْ مِنْ مُضِرٍّ، فَتَمَعَّرَ وَجْهَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِمَا رَأَى بِهِمْ مِنَ الْفَاقَةِ، فَدَخَلَ ثُمَّ خَرَجَ فَأَمَرَ بِبَلَالٍ، فَأَذَّنَ وَأَقَامَ فَصَلَّى، ثُمَّ خَطَبَ بِهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَحَنَثَهُمْ عَلَى الصَّدَقَةِ، فَجَاءَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ بَصُرَّةً كَادَتْ كَفَهُ تَعَجَّرُ عَنْهَا، بَلْ قَدْ عَجَزَتْ، ثُمَّ تَتَابَعَ النَّاسَ حَتَّى رَأَيْتُ كُومِينَ مِنْ طَعَامٍ وَثِيَابٍ، حَتَّى رَأَيْتُ وَجْهَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَهَلَّلُ، كَأَنَّهُ مُذْهَبَةٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً، فَلَهُ أَجْرُهَا، وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَجُورِهِمْ شَيْئًا، وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً، كَانَ عَلَيْهِ وَزْرُهَا، وَوَزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْئًا. وَرَبِّمَا كَانَ الْأَثْرُ بِخَطَا دَائِمَةٍ إِلَى بَيْتٍ مِنْ بَيْتِ اللَّهِ لَأَدَاءِ فَرِيضَةِ الصَّلَاةِ. عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: خَلَّتِ الْبِقَاعُ حَوْلَ الْمَسْجِدِ، فَأَرَادَ بَنُو سَلَمَةَ أَنْ يَنْتَقِلُوا إِلَى قُرْبِ الْمَسْجِدِ، فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ لَهُمْ: (إِنَّهُ بَلَّغَنِي أَنَّكُمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَنْتَقِلُوا قُرْبَ الْمَسْجِدِ؟ قَالُوا: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَدْ أَرَدْنَا ذَلِكَ، فَقَالَ يَا بَنِي سَلَمَةَ: دِيَارَكُمْ تَكْتُبُ دِيَارَكُمْ، دِيَارَكُمْ تَكْتُبُ آثَارَكُمْ. فَيَا عَبْدَ اللَّهِ أَيُّ سُنَّةٍ حَسَنَةٍ، وَأَثْرٍ طَيِّبٍ سَوْفَ تَتْرَكُهُ إِذَا تَرَكْتَ هَذِهِ الدُّنْيَا وَرَحَلْتَ مِنْهَا؟ فَهَذِهِ سِيرَ الْأَنْبِيَاءِ بَيْنَ يَدَيْكَ تَرَكَوْا آثَارًا وَسَطَّرُوا عِبْرَ تَارِيخِ الْعَالَمِ مَوَاقِفَ مَضِيئَةٍ وَأَعْمَالَ جَلِيلَةٍ، وَلِرَسُولِنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَصَبُ السَّبِقِ، فَهُوَ الَّذِي يَتَّبِعُهُ الْآنَ نَحْوُ مِلْيَارٍ وَنِصْفٍ مُسْلِمٍ فَضْلًا عَنِ الْمُسْلِمِينَ فِي الْقُرُونِ السَّابِقَةِ. فَأَيْنَ الْمُتَشَبِّهِينَ بِهِ مِنْ أَتْبَاعِهِ؟ مَضَى إِلَى جِوَارِ رَبِّهِ وَعَلَّمَ الْبَشَرِيَّةَ كُلَّهَا فَنُونَ الْأَثْرَ لِيَنْعَمُوا بِالْأَجْرِ حَتَّى فِي اللَّحْظَةِ الْآخِرَةِ، لَيْسَ فِي عَمْرِ الْإِنْسَانِ، وَلَكِنْ فِي عَمْرِ الْحَيَاةِ كُلِّهَا، فَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِنْ قَامَتِ السَّاعَةُ وَفِي يَدِ أَحَدِكُمْ فَسِيلَةٌ، فَإِنْ اسْتَطَاعَ أَنْ لَا تَقُومَ حَتَّى يَغْرِسَهَا فَلْيَغْرِسْهَا). وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (إِذَا مَاتَ ابْنٌ أَدَمَ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثٍ: مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَالدِّ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ). وَرَبِّمَا كَانَ الْأَثْرُ الَّذِي يَخْلُدُ ذِكْرًا عَمَلًا بَسِيطًا وَافِقًا إِخْلَاصًا مِنْكَ لِلَّهِ عِزِّ وَجَلِّ بِهَذَا الْعَمَلِ، وَلَوْ كَانَ بِطَلَاغَةٍ وَجْهٍ ضَاكِكٍ مُسْتَبْشِرٍ أَوْ ابْتِسَامَةٍ تَفْتَحُ قَلْبًا لِيَنْدَفِعَ إِلَى عَمَلٍ صَالِحٍ، فَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ لِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لَا تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا، وَلَوْ أَنْ تَلْفَى أَخَاكَ بِوَجْهِ طَلْقٍ) وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (تَبَسُّمُكَ فِي وَجْهِ أَخِيكَ لَكَ صَدَقَةٌ) فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ وَاحْرَصُوا عَلَى الْأَثْرِ الطَّيِّبِ الَّذِي تَتْرَكُونَهُ بَعْدَ مَوْتِكُمْ لَتَنْعَمُوا بِعَظِيمِ الْأَجْرِ مِنْ رَبِّكُمْ، جَعَلَكُمْ وَإِنَّا مَفَاتِيحَ خَيْرٍ مَغَالِيقِ شَرٍّ، أَقُولُ قَوْلِي هَذَا، وَاسْتَغْفِرِ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ فَإِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ

الحمْدُ لله على إْحسانِهِ، والشُّكْرُ له على تَوْفِيقِهِ وَاْمْتِنانِهِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ اللهُ وحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ تَعْظِيمًا لِشأنِهِ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ الدَّاعِي إِلَى رِضْوَانِهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ، وَسَلِّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا. عبادَ اللهِ/ قد يُرْزَقُ الإنسانُ عُمُرًا مَدِيدًا، وَمالًا عَدِيدًا، يَمُوتُ يَوْمَ يَمُوتُ بِلا أَثرٍ يَذْكَرُ، أوْ عَمَلٍ عَلَيْهِ يَشْكُرُ، وَهَذَا مِنَ الحِرْمانِ والخِسرانِ، وَقَدْ يَعِيشُ بَعْضُهُمْ عُمُرًا قَصارًا وَيَرحَلُ بِأَثَرٍ طَيبٍ يَخْلُدُ ذِكرُاهُ كَما في جِيلٍ بَعْضُ الصَّحابَةِ وَمَن تَبِعَهُمْ، وَلَقَدْ رَأينا الرِّسولَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَما يَذْكَرُ لِبَعْضِ هَؤُلاءِ النِّفَرِ الكِرامِ أَثرَهُمُ الَّذِي بِهِ يُعْرَفُونَ، فيقولُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (أَرْحَمُ أُمَّتِي بِأُمَّتِي أَبُو بَكْرٍ، وَأَشَدُّها حَبَاءً عُثْمَانُ، وَأَعْلَمُها بِالجِلالِ وَالْحِرامِ مَعاذُ بنِ جِبلٍ، وَأَقْرَؤها لِكِتابِ اللهِ تَعالَى أَبِي، وَأَعْلَمُها بِالفِرائِضِ زَيْدٌ، وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِينٌ، وَأَمِينُ هَذِهِ الأُمَّةِ أَبُو عَبيدَةَ بنِ الجِراحِ). اللَّهُمَّ اجْعَلْنا مِمَّنْ طابَ ذِكرُهُمْ وَحَسُنَتْ سِيرَتُهُمْ وَخَلَصَ عَمَلُهُمْ وَأَسْتَمِرَّ أَجرُهُمْ في حَياتِهِمْ وَبَعْدَ مَوْتِهِمْ، هَذَا وَصَلُّوا وَسَلِّمُوا على نَبِيِّكُمُ مُحَمَّدٍ، فَقَدْ أَمَرَكُمُ اللهُ بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَيْهِ، فَقَالَ تَعالَى: (إِنَّ اللهُ وَمَلَائِكَتُهُ يُصَلُّونَ على النَّبِيِّ يا أَيُّها الَّذينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا).